المحاضرة السابعة:

اختيار النص الشاهد في تعليمية اللغة العربية:

محاور المحاضرة:

1- تمهيد.

2- مفهوم النص أو الخطاب التعليمي.

3- معايير اختيار النص التعليمي.

4- أسس بناء النص التعليمي.

1-تمهيد:

إن البحث عن مكانة اللغة العربية في الكتب التعليمية يكتسي أهمية كبيرة قياسا بمحتوى هذه الكتب وما تضمنته من نصوص تعليمية، وهذه النصوص لن تحقق أهدافها التعليمية المبرمجة سلفا إلا إذا راعى واضعوا النصوص التعليمية الأساسيات والمعايير التعليمية واللسانية التي تحكم وتضبط تصميم هذه النصوص في الكتاب التعليمي. إن هذه النصوص هي المادة التعليمية التي يجب ضبطها وتصميمها تصميما جيدا، يتيح للمعلم نقلها للمتعلم بطريقة تعليمية، مراعيا في ذلك الكم المعرفي المنقول للمتعلم من هذه النصوص، ويراعي أيضا الكيفية المثلى لنقل المعارف والمعلومات.

ونظرا لهذه الأهمية التي يكتسيها اختيار النصوص التعليمية، وجب معرفة المعايير والأسس اللسانية وطرائق التصميم التي يرتكز عليها واضعوا النصوص التعليمية في الكتاب التعليمي، مع العلم أن هذه النصوص التعليمية تعرف بالنص الشاهد في التعليم، لأنها منطلق ومبدأ التعلّمات المقدمة للمتعلم، وبخاصة عند اعتماد المقاربة بالكفاءات أو المقاربة النصية في التعليم.

2-مفهوم النص أو الخطاب التعليمي:

لقد رأى كثير من الباحثين في مفهوم النص أن غايات أخرى أضيفت إلى التماسك والاتساق والانسجام، وهذه الغايات هي تثبيت المعلومة وتجذير السنن وترسيخ السلوك، لهذا صار أساسا في كل المعاملات القانونية والدينية والأدبية والتعليمية... وأضحى جنس النص يحدد تبعا لتلك الغايات، وتنوع بين نص قانوني وديني وأدبي وتعليمي. لذا فكل مكتوب قلّ أو كثر، واحتوى تلك الغايات يعدّ نصا،

لهذا يمكن القول: الفقرة من الكتاب نص، والمواضيع التي تقترح على المتعلمين في كتاب ما تعدّ نصوصا، وموضوع الدرس نص...

وإذا ما خُصص القول في مفهوم النص التعليمي أو الخطاب التعليمي تنوعت تعاريفه، ومنها تعريف (بول ريكور): "كل خطاب مثبّت بواسطة الكتابة"، وقياسا على هذا التعريف يمكن القول أن الخطاب التعليمي هو خطاب قيل من قبل، سواء على لسان الآخرين أو على لسان المعلم الذي يحاول تبسيطه وجعله في متناول المتعلمين بوصفهم المتلقي في الخطاب. معنى هذا أن الخطاب التعليمي يتم فيه تحويل المادة العلمية إلى مادة خطاب ذات طابع تعليمي، وهو أيضا خطاب يتكرر فيه خطاب الآخر، وهي ميزة خاصة بالعمل التربوي.

وانطلاقا من هذا التصور، يصبح النص التعليمي همزة وصل بين اهتمامات مختلفة وتخصصات متنوعة، لأن الميدان التطبيقي للنص يقتضي المشاركة الفعالة لمجموعة من الباحثين، ولأن التعليمية لا تخص الباحث اللساني فحسب، بل هي المجال الذي يشترك فيه اللساني والنفساني والتربوي، فتتضافر جهودهم للنهوض بمستوى النصوص التعليمية، ومن ثمة تحقيق الكفاية اللغوية للمتعلم.

3-معايير اختيار النص التعليمي:

يتم اختيار النص التعليمي أو النص الشاهد في حقل التعليمية وفق معايير هي:

3-1-معيار الصدق: يظهر هذا المعيار في النص التعليمي موازاة بما يحققه من أهداف تربوية مسطرة مسبقا، علما أن هذه الأهداف تتعلق بالجوانب المهارية لدى المتعلم (الجانب العقلي، والجانب الوجداني، والجانب الحسي الحركي). وتعليم اللغة لا يتعلق بمسألة تلقين المتعلمين القواعد المجردة، وإنما يتعدى إلى توظيف تلك القواعد في حياة المتعلم ممارسة وسلوكا، وعليه فإن مقدار الصدق والمصداقية في محتوى النص التعليمي يقاس بمقدار مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين، ومدى تحقق الأهداف التعليمية في الواقع العملي والفعلي للمتعلمين.

3-2-معيار الأهمية: تقاس أهمية النص التعليمي بمقدار ما يشمله من المفاهيم والتعميمات والحقائق والمعلومات، ويعَرّف المحتوى التعليمي للنص التعليمي بأنه المعلومات والمعارف التي تتضمنها المادة

التعليمية، وتهدف إلى تحقيق أهداف تعليمية مقصودة، وهذه المعلومات والمعارف تعرض على المتعلم مطبوعة في شكل صورة رموز أو أشكال أو صور، أو تقدم في قالب سمعي أو بصري، أوهما معا.

3-3-معيار اهتمامات المتعلم: يرتبط هذا المعيار بمقدار تحقق مبدأ الدافعية الذاتية للمتعلم من أجل التعلم، لأن إهمال النص التعليمي لحاجات وتطلعات المتعلم من شأنه أن يدفع هذا المتعلم إلى العزوف والرغبة عن ذلك النص التعليمي، لذا يرى المختصون في هذا الشأن ضرورة إدراج غرض واضح في النص التعليمي يدفع المتعلم نحو التعلم، وإتاحة الفرصة أمام المتعلمين كي يتشاركوا فعليا في اختيار الموضوعات والمشكلات التي تهمهم وترتبط بناحية من حياتهم.

إن وضوح الغرض الملامس لحاجات المتعلمين في النص التعليمي له تأثير واضح في دفع المتعلم نحو بلوغ فهمه والعمل من أجل تحقيقه واستثماره في الحياة التعلمية أو الحياة العملية مستقبلا.

3-4-معيار القابلية للتعلم: يتحقق هذا المعيار في النص التعليمي من خلال:

1- مراعاة النص التعليمي لقدرات المتعلمين وللفروق الفردية بينهم.
2- اشتمال النص التعليمي لأمثلة متنوعة ومتعددة من شأنها ترسيخ التعلمات في ذهن المتعلم.
3- مراعاة النص التعليمي لأسس التعلم وطرائق الانتقال أثناء التعليم مثل: التسلسل من المعلوم إلى المجهول، والانتقال من البسيط إلى المركب، ومن المادي إلى المجرد، ومن الكل إلى الجزء.

3-5-معيار العالمية: إن عالمية النص التعليمي الجيد تتحقق من خلال اشتماله على مشكلات عالمية وإقليمية ووطنية، وقدرته على التعبير بموضوعية عن مواجهة المجتمع الإنساني لهذه المشكلات، وهذا ما يدفع المتعلمين إلى قراءة هذه النصوص قراءة واعية مدركة لمضامينه وناقدة لأفكاره، ومولّدة لأفكار جديدة وحلول مبتكرة للمشكلات الإنسانية قابلة للتحقيق والتحقق، ولهذا فإن تنمية القدرة على القراءة الابتكارية لدى المتعلمين أمر مرغوب فيه، لأنها تساعدهم في مواجهة مشكلاتهم ومشكلات مجتمعهم بكفاءة عالية، وهذا ما يطور فكرهم وتفكيرهم وينمي قدرة الإنتاج العقلي لديهم.

4-أسس بناء النص التعليمي:

تقتضي استراتيجية وضع النصوص التعليمية مراعاة مجموعة من الأسس النفسية والمعرفية والمنهجية، وهذه الأسس التي تتقاطع فيما بينها لتشكل الحصيلة التعليمية والمعرفية، أو ما يعرف بالمحتوى التعليمي لهذه النصوص:

4-1-الأسس النفسية:

يعد الاهتمام بالأسس النفسية من أهم المؤثرات التعليمية لنقل المعلومة وتعليم المهارة للمتعلم، لأنها تلبي حاجات المتعلمين المتعلقة بخصائصهم ونموهم النفسي، فالنص التعليمي الذي يبنى على أسس نفسية يسهم في إكساب المتعلمين سمات سلوكية مرغوبة، مراعيا بذلك ميولهم واتجاهاتهم وقدراتهم ومهاراتهم واستعدادهم للتعلم.

إن البعد النفسي للنص التعليمي يعبر عن محاولة جعل مادة التدريس كالنصوص والتمارين والأسئلة والتراكيب والجمل والكلمات متوافقة مع حاجات المتعلمين وميولهم وخبراتهم ومستوى مداركهم، ولهذا تشتمل هذه النصوص التعليمية أساليب إثارة عواطف وإحساس وانفعال المتعلمين على منوال ما يكون في القصص والنصوص النثرية والشعرية والدينية.

4-2-الأسس المعرفية:

تعد المعرفة العلمية واللغوية من أهم مصادر الإدراك الإنساني لما تحمله من المعاني والمعتقدات والأحكام والمفاهيم والتصورات الفكرية التي تنشأ لدى الإنسان المتعلم نتيجة لمحاولاته المتكررة فهم الظواهر والأشياء المحيطة به، واكتساب المعرفة يتحدد وفق أشكال منها:

1- عبارات لفظية؛ إذ يكون المتعلم قادرا مثلا على تسميع مختارات أدبية أو فقرة من نص أو كتاب، أو تعريف معين.
2- التعبير عن الفكرة العامة لفقرة ما، أو حدث من الأحداث، أو جانب من خبرة إنسانية عن طريق استعمال تعبير خاص يولده المتعلم من ذاته.
3- تطبيق مبدأ عام أو مفهوم أو قاعدة من طرف المتعلم على موقف أو حالة أو مشكلة معينة.

مع العلم أن هذه الأشكال تتفاوت فيما بينها من متعلم إلى آخر، وهذا خاضع إلى الفروق الفردية بين المتعلمين، وإلى خبراتهم السابقة ومكتسباتهم الحالية.

4-3-الأسس المنهجية:

كان النص التعليمي المكتوب يشكل اللبنة التي يتكوّن منها المقرر الدراسي، من خلال الدرس أو الوحدة التعليمية. ونظرا للتطورات التكنولوجية الحاصلة في مختلف ميادين الحياة، أصبح النص التعليمي في استراتيجية التعلّم الفردي أو الذاتي عنصرا هاما من العناصر المكوّنة لما يُعرف بـ

(الرزمة التعليمية)، ويظهر هذا جليا في اعتماد الحاسوب أداة تعليمية لتأكيد الاتجاهات التربوية لحديثة، لدفع المتعلمين إلى التعلم الذاتي وتعلّم كيفية التعلّم وزيادة مسؤولية الفرد لتعلّمه، استجابة لقدراته واحتياجاته وفروقه الفردية مع أترابه، فالحاسوب من هذا المنطلق يعد أساسا منهجيا فعالا في إضفاء الطابع التقني على النصوص التعليمية، لأنه يسمح بإمكانية برمجة المحتوى التعليمي للنصوص بصورة متتابعة سيكولوجيا ومنطقيا، وتوفير التفاعل المباشر للمتعلم مع النص المُفرع، مما يجعل الحاسوب أقرب إلى دور المعلم المتخصص.

مع العلم أن مفهوم (الرزمة التعليمية) مفهوم تربوي حديث يقصد به وحدات تعليمية تدريبية صغيرة قابلة للتبادل، يمكن وضعها في النظام التعليمي الكلي أو نزعها منه؛ بمعنى آخر: الرزمة التعليمية هي ما يطلق على الوحدة التعليمية أو الدرس الذي يتناول مفهوما محددا أو موضوعا معينا، بحيث يشكل جزءا من كل أكبر، يؤدي وظيفة في مجال التعلم الذاتي سواء كان موجها للفرد المتعلم، أو لمجموعة متجانسة من المتعلمين ليتجسد في شكل عمل جماعي تظهر فيه صفة التفريد (الفرد).